رأي القدس

حملات ارهابية ضد المسلمين في بريطانيا

■ ينشغل الرأي العام البريطاني بقضيتين اساسيتين، طرفاها الجالية الاسلامية، الاولى تتعلق برجل شرطة مسلم رفض ان يطاوعه ضميره بالخدمة امام السفارة الاسرائيلية في لندن اثناء العدوان الاسرائيلي على لبنان، والثانية تصريحات لوزير الخارجية البريطاني السابق جاك سترو دعا فيها المسلمات الى نزع النقاب، لان ارتداءه يعرقل الجهود الرامية الى اقامة علاقات ايجابية افضل بين الجاليات، ويجعل عملية الاندماج اكثر صعوبة.

القضيتان، وخاصة الثانية المتعلقة بالنقاب، ليستا على هذه الدرجة من الأهمية بحيث تصبحان الموضوع الرئيسي في اجهزة الاعلام البريطانية باشكالها كافة. ولكن اذا نظرنا الى ظاهرة «الاسلاموفوبيا» المتصاعدة حاليا في بريطانيا، فان هذه المبالغات السياسية والاعلامية تبدو مفهومة.

حالات كثيرة لجنود بريطانيين رفضوا الخدمة في القوات المسلحة او الشرطة البريطانية انحيازا لقناعات ذاتية، سواء رفض الحرب، او نتيجة اتهامات بانتشار العنصرية في صفوف الشرطة البريطانية، ولكن لم يحدث ان احتلت هذه الحالات هذا الحيز الضخم من الاهتمام، مثل ذلك الذي احتله موقف هذا الشرطي العربي المسلم الذي لا يستطيع ان يحرس سفارة لدولة تدمر قواتها المسلحة بلدا بكامله مثل لبنان، وتقتل المئات من اطفاله، وتمارس الشيء نفسه في فلسطين بل واكثر.

والشيء نفسه يقال عن النقاب ايضا، فهل يمكن ان يؤدي نقاب بضع فتيات الى عرقلة اندماج الجالية الاسلامية في بريطانيا، ويمنع تواصلها مع الجاليات الاخرى؟

المسلمون في بريطانيا يعيشون مرحلة صعبة، عنوانها حملات ارهابية اعلامية وسياسية تعرضهم لمخاطر العزل والتغريب داخل المجتمع الذي يعيشون فيه وينتمون اليه بحكم المواطنة. فلا يمر يوم دون ان توجه اصابع الاتهام الى المسلمين بالتطرف ودعم الارهاب، ومقاومة الاندماج.

رئيس الوزراء توني بلير الذي جر بلاده والعالم الى حروب دموية اودت بحياة مئات الآلاف في العراق، وعرضت بلاده لخطر الارهاب يحاول تبرير سياساته الخارجية الفاشلة بالقاء اللوم على الجالية الاسلامية، ويرفض ان يقبل تقارير اجهزة مخابراته التي تؤكد ان انفجارات السابع من تموز (يوليو) الارهابية هي نتيجة التدخل البريطاني الدموي في العراق.

بلير يطالب المسلمين بان يثبتوا ولاءهم، وان يتجسسوا على ابنائهم ويبلغوا عنهم اذا شعروا ان هناك توجهات متطرفة لديهم. وديفيد كاميرون زعيم حزب المحافظين المعارض يركب موجة استهداف الاسلام ويعلن في خطابه بانه لن يسمح بمدارس اسلامية مقتصرة على المسلمين فقط، وهاجم ما سماه بـ«الغيتو» الاسلامي في بريطانيا.

لم يبق حاليا امام الذين يقفون خلف حملة الكراهية هذه ضد الجالية الاسلامية في بريطانيا غير كسر جماجم ابنائها والبحث في عقولهم عن جينات الارهاب والتطرف للتأكد من انهم مواطنون اسوياء يستحقون شرف المواطنة، وشهادة براءة من الارهاب.

ليس من حق جاك سترو او غيره ان يطالب المسلمات بنزع نقابهن، فهذه مسألة تتعلق بالحرية الشخصية، كما انه ليس من حق كاميرون التدخل بهذه الطريقة في المدارس الاسلامية دون غيرها وفرض طلاب غير مسلمين عليها بقوة القانون، اللهم الا اذا كان هذا القانون ينطبق على جميع المدارس الدينية الاخرى دون تفرقة.

هذه الحملات الارهابية التي تتعرض لها الجالية الاسلامية في بريطانيا هي التي تدفع بها الى التقوقع ورفض الاندماج. فعندما يكون نصيب الشاب المسلم التوقيف من قبل الشرطة اكثر اربع مرات من الابيض لانه دائما موضع اتهام فانه سيكون من اليسير علينا فهم الاسباب الحقيقية للتطرف في اوساط هؤلاء وحجم الاحباط الذي يعانون منه من جراء هذه المعاملة، الذي يدفع بهم للوقوع بسهولة في احضان الجماعات المسلحة المتطرفة.

العرب والتحالفات الاقليمية !!

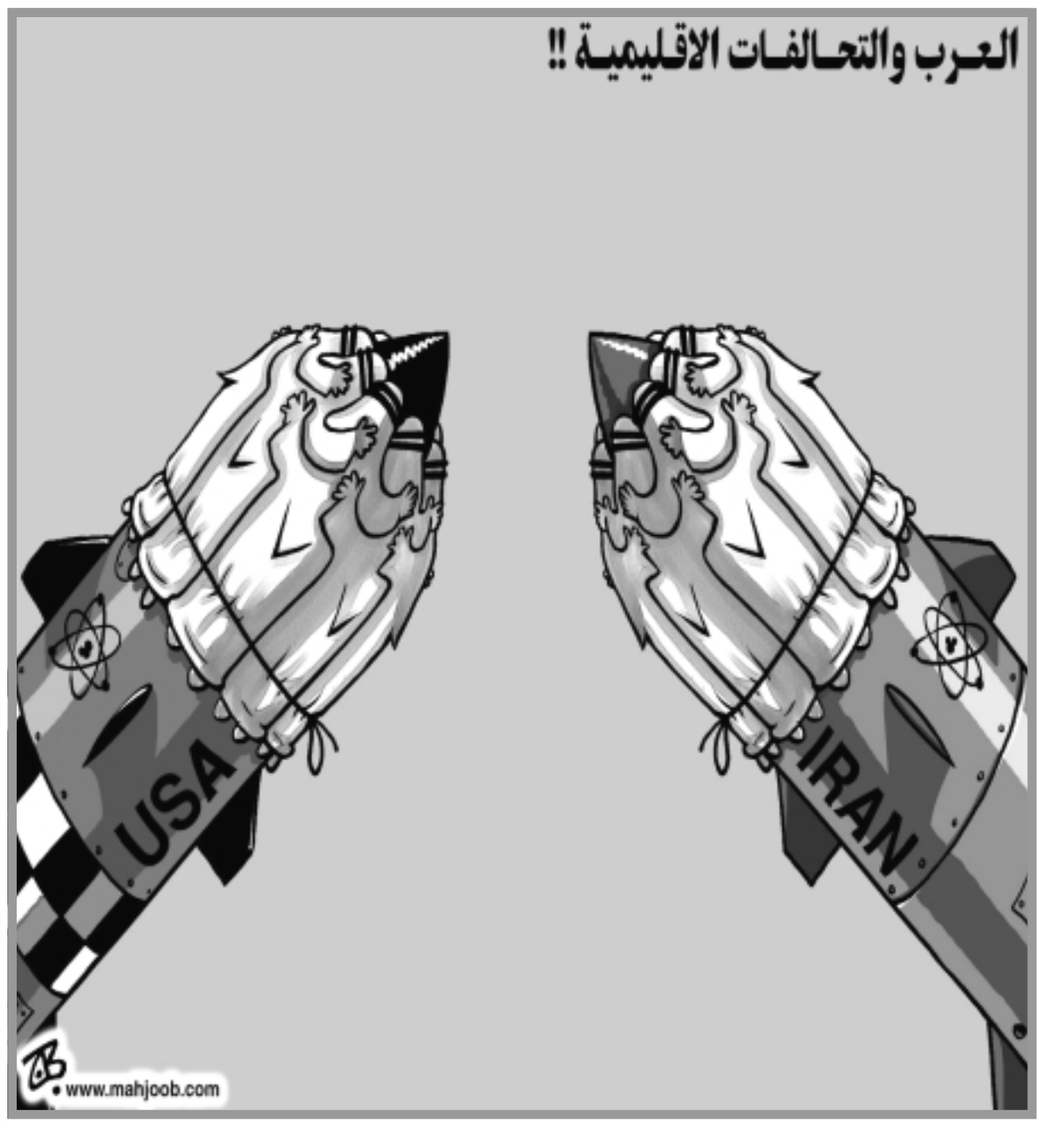

الطاقة النووية ومنصب نائب الرئيس بين المناورة والاضطرار

محمد عبدالحكم دياب *

■ حارت شركات العلاقات العامة وخبراء التسويق والترويج مع جمال مبارك، فكلما ابتدعوا له طريقه تروجه وتبيعه للمصريين ساء حاله وزادت من رفضهم له. وعندما قدِّم مع والده في قالب جديد (نيو لوك)، تحول إلى «فُرْجَة»، أقرب إلى تماثيل الشمع منها إلى بشر من لحم ودم، والأذى الذي أصاب الوالد، في حملته الانتخابية، من جراء المشهد المسرحي والمفتعل لواحد من رجال الأمن المحالين للتقاعد، الذي ألبسوه زيا ريفيا، ونصبوا له كوخا من البوص، يسميه المصريون «خُص»، ليظهر في طريق المرشح الرئاسي «بالصدفة»!!، وهو يتجول بمحافظة المنيا، فيدعوه لشرب الشاي على «الزراعية»، إظهارا للبساطة والالتحام بالشعب!!.. هذا الأذى لم يمنعهم من تصميم مشهد آخر أكثر سوءا.. اختاروا له منازل ريفية، بقايا قرية «الحوتية» بمنطقة العجوزة، من القرى التي بني عليها حي المهندسين الراقي.. محاصرة بعمارات ومبانٍ حديثة.. أعادوا إلى الذهن مشهد الريفي المزيف، والخُص الذي تم هدمه فور مغادرة حسني مبارك للمكان. وزاد على ذلك الرعب الذي سيطر على أهل الحي، بسبب جحافل الأمن المركزي والشرطة السرية، التي استولت عليه وعزلته. وإذا أردت أن تعرف وحشية الدولة البوليسية ما عليك إلا أن تقترب من الفقراء وأبناء الريف وسكان العشوائيات والأحياء الشعبية.. حياة كثير من هؤلاء مستباحة لرجال شرطة يختزنون في صدورهم غلا وسادية تفوق التصور. وحتى إذا ما كان هناك مبرر، من وجهة نظر هذه الدولة، للتنكيل بالمثقفين والمعارضين، لرفضهم «التوريث» وحكم العائلة، فهؤلاء المساكين، الضعفاء، قليلو الحيلة، المستحقون للعون، ليس لهم في العير ولا في النفير، ينكل بهم لمجرد التنكيل ذاته، فتحول كثير منهم إلى مخلوقات أشبه بحيوانات السيرك المذعورة من سوط المروض، أو بقرود النشالين والمتسولين، التي ترعبها عصا القرداتي، فتقلد «عجين الفلاحة ونوم العازب»، تؤدي ذلك بشكل آلي، صنعه هذا التنكيل المزوج بنظرية بافلوف، في «الفعل المنعكس الشرطي»، واستغلالها في ترويض الإنسان ومسخه بدلا من تدريب الحيوان ورفع مهاراته!!.

هذا المناخ أضاع الجهود وأفشل السيناريوهات، فما حدث للمصريين لا يصلحه قالب جديد (نيو لوك)، ولا جهود كل شركات الدعاية والتسويق والترويج المحلية والعالمية مجتمعة، فـ«العطار لا يصلح ما أفسده الدهر»..

أخفقت شركات انكليزية وأمريكية، وفشلت شركات «آل أديب»، عماد أديب واخوته، فلقاء الست ساعات التليفزيوني، مع حسني مبارك، إدارة عماد أديب، وإخراج شريف عرفة، فتح أمام المصريين بابا جديدا للسخرية والفكاهة، ولقاء لميس الحديدي، زوجة عمرو أديب، مع «النجل» فتح بابا آخر، وبدا وكأنه صار مصدرا للنحس لم تره «عائلة مبارك» في حياتها، ولأن وراء هذه السيناريوهات الفاشلة شركات ومصالح و«بيزنس»، فمن المهم أن تدوم وتستبدل بغيرها.

والنحس استمر بعد أن احتل «النجل» منصب الرجل الأول «مكرر» على رأس الحزب الحاكم، وأدى تحويل الحزب من إدارة حكومية وأمنية، إلى شركة خاصة فاشتعلت في داخله حرب أهلية طاحنة. لم ينفعه ادعاؤه بأنه يمثل «جيل المستقبل»، لأنه لم يكن إلا استمرارا لجمود وعفن شديد مستمر لربع قرن، ولم يفده «الفكر الجديد»، بشيء، فلم يظهر حوله غير رؤوس فارغة من المنطق والفكر وجيوب متخمة بالثروة والمال الحرام.. ذوي جلود سميكة فاقدة للإحساس.. أحلامهم بحجم أحلام العصافير. ومع ذلك وضعت شركات العلاقات العامة وخبراء الدعاية والتسويق سيناريو آخر، فما زال الفهم السائد لدى الصبيان والخلان هو أن العلاقات العامة والدعاية «تعمل من الفسيخ شربات»، وعلينا أن نلاحظ أن أهم صفات القائمين على أمر «التوريث»، هو في تصورهم أن العيب ليس في السلعة المعروضة، غير المطلوبة أصلا، إنما العيب في الناس، بدعوى عدم قدرتهم على استيعاب عبقريتهم. ولا على تقدير نهبهم ولصوصيتهم. وكان المفترض، بعد هذا الكم من الاخفاقات أن يتعلموا أنهم يتعاملون مع شعب أكثره غير قابل للاستغفال، وكان الأولى بهم أن يغيروا بضاعتهم بدل تركها بائرة!!.

والسيناريو النووي، وعودة التفكير في تعيين نائب للرئيس، نكأ جراحا عديدة بفعل تصريحات وأحاديث العلماء والخبراء.. فتعرى عوار السياسة وانكشف تدليس المسؤولين، وبان أن مصر بنت قواعد من العلم وأعدت قوافل من العلماء، وافتضح أمر القوى التي هدمت صروح العلم وطردت العلماء، وعندما يقال لهم ان مهمتكم التصدي للنشاط النووي الإيراني، لا يجدون غير الزيف والتدليس وإطاعة الأوامر، تصورا منهم بأن ذلك يجعل قامة «الرئيس الموازي» تعلو بمستوى قامة أحمدي نجاد، وهم لا يعلمون أن القامات المحنية الذليلة لا تقوى على الانتصاب، ويعلمون أنهم يكذبون. فالنشاط النووي لا يمارس للتلميع، وليس من مهمة فرد، أو عمل لجنة حزبية، وليس مجالا لـ«بيزنس». فاللعب على وتر الأماني والتطلعات الوطنية، من حكام باعوا كل شيء، هو لعب بالنار التي تحرق أصابع مشعليها قبل غيرهم.

وطبيعي أن تبدأ الضربات في الارتداد إلى نحور أصحابها. على هيئة أسئلة، تدور كلها حول من المسؤول عن تعطيل البرنامج النووي أصلا، ومن الذي تولى تدميره وتخريبه وإلغاؤه. والتوقيت نفسه لم يكن في صالحهم، فالسيناريو يأتي في ظرف تاريخي، تقدم فيه إيران نموذج الدولة الأصلب والأكثر استقلالا، ويمثل فيه حسن نصر الله صورة البطل الشعبي للأمة بأسرها، ومن بعيد بدأ المواطن يعرف أن هناك زعامات جديدة، لم تنسه، وتذكره بدوره. فشافيز يعلن على الملأ أنه ناصري، وقد كان ناصر مصريا عربيا مسلما.. ظهرت على البعد نماذج جديدة وجادة تراهن على شعوبها ولا تنسى فضل غيرها، ليست ناكرة للجميل، وفي مصر يراهن مسؤولوها على العدو. والأخبار تترى بأن المشروع النووي، إذا ما أنجز، سيبنى بشراكة الدولة الصهيونية، وإشراف الولايات المتحدة، ورقابة الوكالة الدولية للطاقة النووية!!.

مشروع قال عنه وزير الكهرباء المصري أنه يستغرق عشر سنوات، بعد الحصول على موافقات الدول والوكالات والمنظمات الدولة المعنية. لماذا إذن هذه الضجة؟ الضجة عادة تأتي مع الإنجاز أو بعده. ويبدو أن قصة جحا مع الوالي كانت دليل الشركات والخبراء الذين ابتدعوا هذا السيناريو.. تقول القصة ان جحا ذكر لحاجب الوالي بأن حماره يجيد التحدث مثل البشر، وبلغ الأمر للوالي، فطلب من الحاجب استدعاء جحا على الفور.. وعندما حضر جحا طلب منه الوالي أن يدخل حماره ويأمره بالكلام وإلا قطع رأسه، فرد جحا على الفور: هذا ليس الحمار المقصود، والذي كان يتكلم هو والده، وقد نفق من أيام. وقد أخذ مني عشر سنوات لأعلمه كيف يتحدث مع الناس، وهذا الحمار مازال صغيرا وأمامه عشر سنوات ليكون على مستوى أبيه، وسوف أحضره بعدها ليتحدث أمامكم. فتركه الوالي على وعد باللقاء بعد عشر سنوات، وقال الحاجب لجحا وهو يودعه: أجننت ماذا فعلت؟ ما العمل عندما يكتشف الوالي أنك كذبت عليه؟ سوف يقطع رأسك؟ فرد قائلا: اسمع أيها الحاجب: لا تعلم ماذا يكون قد جرى خلال السنوات العشر، وقال قولته التي صارت مثلا «إما أن يكون الملك مات، أو الحمار مات، أو جحا مات».

وإذا كان السيناريو النووي يعكس شبقا للسلطة والثروة، فإن المخلصين يتمنون إبعاد هذا المشروع عن مخطط «التوريث» وشراهة «البيزنس» أما من جهة العودة لطرح تعيين نائب للرئيس فقد جاء ذلك ضمن سياق آخر، يحمل بعدين مختلفين.. بعد المناورة، وبعد الاضطرار، وجاء، حسب أوثق المصادر، لقطع الطريق على القوات المسلحة، بعد أن بدأ اسم الفريق سعد الدين الشاذلي، رئيس الأركان الأسبق، وبطل العبور 1973، يُطرح بين عدد من الضباط الكبار، كرئيس قادم لمصر، وكان لهذا صدى واسع، فالرجل ما زالت له شعبية بين العسكريين، وخطورته أن له شعبية بين المدنيين، خاصة ممن يرون في ذلك رد اعتبار له، وهو الذي عوقب، بدل أن يكرم، على بطولته وموقفه الرافض لكامب ديفيد، وحكمت عليه محكمة عسكرية بالسجن ثلاث سنوات، قضاها كاملة، بتهمة إفشاء أسرار عسكرية، لمجرد أنه أصدر كتابا عن حرب اكتوبر، ذكر فيه أن الدور الأبرز في إنجاح العبور كان لسلاحي المهندسين والدفاع الجوي، فالمهندسون فتحوا ثغرات خط بارليف، وعطلوا محابس النابالم، على الضفة الشرقية لقناة السويس، والمعد ليحولها إلى محرقة للقوات المصرية، والدفاع الجوي وفر التغطية اللازمة بشكل مكن القوات من العبور والتقدم، وكان لتداول اسم الشاذلي وقع الصدمة على حسني مبارك، فاستشاط غضبا وطلب إعادة محاكمته، وتأديبه بطريقة أيمن نور، مع إخراج كل من بقي من جيل اكتوبر في القوات المسلحة، ووجد من ينبهه إلى خطورة النتائج، وأمام ذلك يأتي الاضطرار بطرح إمكانية تعيين اللواء عمر سليمان، رئيس المخابرات العامة، في منصب نائب الرئيس، أولا لتحييد العسكريين، وليس من المتوقع منه أن يربك مخطط «التوريث». فهو متمرس على الطاعة وتنفيذ الأوامر، وله رصيد يزكيه لدى كل من واشنطن وتل أبيب.. متعاون مع السلطات الأمريكية، في حربها ضد «الإرهاب»، وناجح في الضغط على الفلسطينيين، ونشاطه ملموس في حصارهم وتجويعهم، وله علاقات حسنة مع السعودية ودول الخليج، وهي الدول التي تعد لتكون خط الهجوم الأول على فلسطين (حكومة حماس) وسورية ولبنان (المقاومة وحزب الله) والسودان وإيران، وهو يتميز بالسمعة الطيبة، وإن كان ذلك لم يمنع من دفع أقاربه ورجاله إلى مواقع مؤثرة في جهاز الدولة، آخرها تعيين زوج ابنته رئيسا لهيئة الاستعلامات، وتبدو «المناورة» موقوتة بزوال أسبابها، وإذا ما استمرت الأسباب فقد يلعب فريق «التوريث» لعبته، وكما نجح في توفير الغطاء لـ«الرئيس الموازي» بتعيين ثلاثة أمناء مساعدين في الحزب الحاكم.. كان هو أحدهم وأوحدهم، فإنه يمكن توفير نفس الغطاء بتعيين ثلاثة نواب للرئيس، والدستور يسمح بذلك، هم جمال مبارك وعمر سليمان وفتحي سرور أو ممدوح مرعي.. النيابة الفعلية تكون من نصيب «النجل»، وسليمان يلعب دوره في ضبط المؤسسة العسكرية، ويقوم سرور بتفصيل القوانين اللازمة، ويتولى مرعي، إذا عين، بتفصيل القوانين، ويستمر في تصفية الحساب مع القضاة المطالبين باستقلال القضاء.. لن يخرج دورهم في النهاية عن دور «المحلل» لزواج باطل بين «الرئيس الموازي» والرئاسة الفعلية. ونقول للحالمين والمخدوعين إن «البيزنس والتوريث» محور كل نشاط رسمي وحزبي ورئاسي وأمني وعائلي، وما دون ذلك فهو «ضحك على الذقون» ولا شيء قبل ذلك أو بعده. وسنرى!!.

* كاتب من مصر يقيم في لندن

رايس في مأدبة افطار مع موظفيها

هيفاء زنكنة *

■ يعيش العراق المحتل، خاصة مدينة بغداد، حالة استنفار شامل سياسيا وعسكريا. فها هو رئيس حكومة الاحتلال جلال الطالباني يعلن بعد عودته من واشنطن واستعطافه قوات الاحتلال ان تبقى وتبني القواعد العسكرية كيفما شاءت، ان خطوات مهمة على طريق (المصالحة الوطنية) سيعلنها رئيس الوزراء خلال الايام القليلة المقبلة من بينها اجتماع وحوار مع المسلحين. واستقبل رئيس وزراء الاحتلال نوري المالكي زعيم الاغلبية الجمهورية في مجلس الشيوخ الامريكي مصرحا امامه بشجاعة يحسد عليها بان سياسة حكومته مع الميليشيات قائمة على احتوائها باتجاهين سياسي وعسكري وأن لا مكان للميليشيات في الدول المتحضرة!

كما تزايد اللغط عن مؤامرات إنقلابية توافقت مع فرض حظر التجول فجأة ببغداد وإتهامات ومهاترات حول ان الحمايات المتعددة المسلحة لسياسيي الأحتلال قد أصبحت بحد ذاتها ميليشيات لها حقوق القوات الأمنية الأخرى.

والتقى وزير خارجية الاحتلال هوشيار زيباري بحاكم العراق الفعلي/ السفير الامريكي زلماي خليل زاد ليبحث معه (ولاية القوات متعددة الجنسيات في العراق، والحاجة الى أن يكون هناك موقف برلماني وحكومي موحد من هذه الولاية). وبلغت حالة الاستنفار مرحلة قصوى، تعجز اللغة عن وصفها، عندما أعلن المالكي عن وثيقة عهد وقعها قادة الكتل البرلمانية!

تنص الوثيقة ـ المهزلة: (ان المجتمعين قادة الكتل السياسية المعنية عقدوا العزم في جو اخوي صادق على تطبيع الاوضاع والتخلص بصورة مشتركة من حالة الاحتقان الطائفي والسياسي الى الابد). ولكي لا ينتاب الناس الشك بصحة العهد، سارعت الادارة الامريكية للاعراب عن ترحيبها بالوثيقة ودعمها لها.

وقبل ان يجف حبر الوثيقة، التي كان الهدف منها ان تكون شهادة حسن سلوك عن مبعدة، وجد الموقعون انفسهم وجها لوجه امام ربة عملهم الآنسة كوندوليزا رايس، وزيرة الخارجية الامريكية، وهي تحط في بغداد في زيارة غير معلنة بعد زيارتها المعلنة جدا الى دولة الكيان الصهيوني. فما هو سبب الزيارة المفاجئة ولماذا حالة الاستنفار؟

السبب الاساسي هو ان الانتخابات الامريكية باتت قريبة جدا وان تدهور الاوضاع الأمنية في العراق بات مؤشرا ان لم يكن خطرا فهو حرج بالنسبة الى نتائج الانتخابات المقبلة وامكانية خسارة الحزب الجمهوري امام خصمه الديمقراطي فيها. ومفهوم تدهور الاوضاع الامنية حسب مقياس الاحتلال لاعلاقة له بحياة وسلامة المواطن العراقي مهما كانت قوميته او دينه او جنسه. ما هو مهم بالنسبة الى ادارة الاحتلال، في هذه الفترة الزمنية المحددة، هو عدد القتلى من جنود الاحتلال الامريكيين حصرا. لأن زيادة العدد تعني ان مشروع الاحتلال الذهبي لم يعد ذهبيا وان مردود نهب النفط لم يعد كافيا لأن يغض الرأي العام الامريكي طرفه عن الخسائر البشرية. لذلك صارالحديث والتشدق عن المبادرات والمصالحات والغاء الميليشيات في العراق جزءا لايتجزأ من الواقع السياسي الامريكي أكثر منه العراقي. والا ما علاقة زعيم الكتلة الجمهورية في مجلس الشيوخ الامريكي بميليشيات بدر والصدر والجلبي؟ ولقد بلغ التذمر من الوضع العراقي وانعكاسه على الانتخابات الامريكية حد وصول كوندوليزا رايس الى بغداد مهددة متوعدة بعد وصول عدد القتلى من جنود الاحتلال الامريكي 24 قتيلا منذ يوم السبت الماضي وحتى يوم وصولها أي الخميس. وبما ان نسبة الجرحى هي ثمانية الى تسعة لكل قتيل، حسب الاحصائيات الامريكية، فهذا يعني ان عدد الجرحى قد تجاوز الـ200 جريح خلال خمسة ايام. والمعروف أن في حرب الإستنزاف لا يقل الأثر النفسي والعملي لسقوط الجرحى عن سقوط القتلى في وضع جيش يدافع عن نفسه كوضع جيش الإحتلال في العراق.

لقد بذل عسكريو الاحتلال وموظفوه اقصى جهدهم في الاونة الاخيرة للتخفيف من وطأة الخسارة العسكرية والبشرية التي يتعرض لها الجيش الامريكي. واشتغلت ماكنة التضليل الاعلامي بشكل مكثف. فقد صرح المتحدث الرسمي باسم قوات الاحتلال الجنرال وليم كالدويل بان السبب هو انعدام الثقة بين الشرطة العراقية والمواطنين. وان (وزارة الداخلية العراقية قررت التحقيق في إحتمال تورط اللواء الثامن الفرقة الثانية بالشرطة الوطنية، المسؤول عن منطقة شمال غرب بغداد، مع فرق الموت). وطرح في نهاية تصريحه فكرة مفادها ان (ترتدي ألوية الشرطة التي تكمل تدريباتها بزات خاصة مختلفة عن تلك التي كانت ترتديها، بعدما ثبت أن مسلحين ارتكبوا عمليات خطف وتعذيب وقتل وهم بلباس الشرطة). وكأن البزات الجديدة لن تكون معروضة للبيع في الاسواق العراقية بأبخس الاسعار ومن قبل القوات الامريكية ذاتها.

وفي الوقت الذي أصدر فيه السفير زلماي خليل زاد وقائد القوات المشتركة جورج كيسي بيانا رحبا فيه بتوقيع وثيقة العهد، صرح خليل زاد، قبل زيارة كوندوليزا رايس بساعات قليلة بأن اسباب ازدياد الخسائر في صفوف (القوات متعددة الجنسيات والعراقيين هي اعمال العنف الطائفي المتركز في بغداد. وان المهمة صعبة في العاصمة رغم الخطة الامنية التي اعتمدتها الحكومة، لان عدد سكان العاصمة يبلغ نحو سبعة ملايين شخص)، ثم انتقل الى مستوى آخر لالقاء اللوم عندما ربط احراز التقدم على الصعيدين الأمني والسياسي، بتوصل الاحزاب المتعاونة مع الاحتلال إلى اتفاق لوقف نزيف الدم. مما يثبت للمتعاونين مع الاحتلال، بان تاريخ احتلال الشعوب واحد وان تخلي قوات الاحتلال عن المتعاونين معها ساعة الفرار واحدة، مهما كانت كفاءة الخدمة عالية.

وبينما تنشغل الادارة الامريكية واتباعها العراقيون بالانتخابات الامريكية وبحث افضل الطرق للتخفيف عن كاهل المواطن الامريكي وتأمين سلامته، يتلقى المواطن العراقي، في شهر الصيام الكريم، الضربة اثر الضربة. فالوضع الاقتصادي في تدهور مستمر، والبطالة مرتفعة خاصة بين النساء، وملايين المواطنين الذين يعتمدون على البطاقة التأمينية يعانون من سوء وخلل توزيع مفردات البطاقة التموينية لشهر رمضان حتى باتوا يأكلون ويشربون الوعود بدلا من المواد الغذائية. وساعات التزويد بالكهرباء تحولت في حياة الناس الى سراب يحلمون به ولا يتلقونه.

أما محطات تعبئة الوقود فهي البيت بعد البيت. حيث ازدادت طوابير السيارات الممتدة امامها للتجهيز بمادة البنزين وبقية انواع الوقود مع اقتراب الشتاء، فيما كشفت وزارة النفط عن وجود أزمة حقيقية تواجهها لتجهيز المواطنين. وقد ازداد عدد المعتقلين من نساء ورجال في معتقلات الاحتلال بانواعها منذ ان تفضل المالكي باطلاق مبادرة (المصالحة الوطنية) كجزء من حماة الترويع والارهاب العسكري المستهدف لمدينة بغداد. وازداد عدد الجثث التي يتم العثور عليها يوميا في ارجاء العاصمة وهي مكممة ومعرضة للتعذيب والتشويه. وفي الوقت الذي التقت فيه وزيرة الخارجية الامريكية كوندوليزا رايس مع الطالباني مساء الخميس على مأدبة إفطار، كانت قوات الشرطة قد عثرت على 35 جثة مجهولة الهوية في بغداد وضواحيها، أحدها مقطوعة الرأس.

وان معظم الجثث بدت عليها آثار تعذيب جسدي وقد اصيبت بطلق ناري. وبينما كانت وزيرة الخارجية الامريكية تتناول حلويات شهر رمضان المبارك مع نوري المالكي قتلت القوات الامريكية ثلاث نساء وطفلا في السماوة، ولقيت امرأة مصرعها واصيب مدني بجروح عندما قامت القوات الامريكية بفتح النار عشوائيا على المواطنين بالقرب من جامع الحضرة المحمدية وسط الفلوجة لافساح الطريق امامها. وقد أشار مصدر أمني موضحا للمراسلين: (ان القوات الامريكية غالبا ماتقوم باطلاق النار بشكل عشوائي عندما تريد افساح الطريق امام دورياتها). بعد هذه المجازر المتكررة، هل تحتاج كوندوليزا رايس ان تزور العراق بشكل مفاجئ وتلتقي بعملائها لتفهم لماذا تزداد عمليات المقاومة الوطنية ضد قواتها؟

* كاتبة من العراق

سورية بين إصلاح قتل الناطور وإصلاح الحصول على العنب

حكم البابا

■ حتى الآن اتهم اثنان من رؤساء الوزارة في سورية بالفساد، أولهما السيد محمود الزعبي الذي انتحر دون أن نعرف إلى اليوم كشفاً رسمياً للقضايا التي اتهم فيها بالفساد، وثانيهما السيد محمد مصطفى ميرو الذي صدر مؤخراً قرار بالحجز على أمواله ضماناً لحقوق الخزينة العامة بمبالغ تقدر بأكثر من خمسين مليون ليرة سورية، من دور تفسير رسمي لسبب ضياع هذه الملايين الخمسين!

وحتى الآن أعفي أكثر من وزير في أكثر من وزارة سورية من مناصبهم فجأة ـ بسرعة لم تنتظر تغييراً أو حتى تعديلاً وزارياً ـ من دون شرح لأسباب تنحيتهم، ودخل أكثر من وزير السجن بتهم تتعلق بالفساد من دون إعلان للمخالفات التي ارتكبوها!

وحتى الآن استبدل أكثر من وزير في أكثر من وزارة سورية (وخاصة وزراء الاعلام والثقافة في السنوات الأخيرة، الذين لم يعمر أطولهم جلوساً على كرسيه أكثر من عامين) لعدم أهليتهم أو لسوء أدائهم أو لارتباك تصريحاتهم، وجرى كل ذلك بدون أن يكلف أحد نفسه تأكيد أو نفي الشائعات التي راجت عن أسباب استبدالهم، وتوضيح الأسباب الحقيقية لهذه الحركة السريعة في تغيير وجوه الوزراء عدنان عمران وأحمد الحسن ومهدي دخل الله وصولاً إلى محسن بلال في الإعلام، ومها قنوت ومحمود السيد وصولاً إلى رياض نعسان آغا في الثقافة، بعد أن اعتاد السوريون على جمود وصل إلى حدود الربع قرن لوزير الثقافة الأسبق الدكتورة نجاح العطار، ومايقارب دزينة من السنوات لوزير الإعلام الأسبق الأستاذ محمد سلمان.

وبغض النظر عن مختلف الآراء التي يعتبر بعضها أن ما جرى لهؤلاء وغيرهم من المسؤولين عقاب عادل لهم ودرس لسواهم، ويعتبر بعضها الآخر أن هؤلاء ليسوا أكثر من أكباش فداء، باعتبار أن حجم الفساد أوسع بكثير من هذه الأسماء المعدودة، فإن إقالة وزير أو سجن آخر أو محاسبة رئيس وزارة لاتعني إصلاحاً مادامت القرارات التي اتخذها هذا المسؤول الفاسد سارية المفعول، يعمل بموجبها خلفه، ومادام المظلومون في عهد السلف لم ينصفوا في عهد الخلف، ومادامت الآليات وشرط تقدم الولاء على الكفاءة الذي يأتي بمسؤول أو يذهب به لايتغير، فإذا كانت الحكومة الحالية تعتبر رئيس الوزارة السابق مصطفى ميرو فاسداً بدليل حجزها على أمواله، فهل ستعيد النظر بقراراته السابقة؟ وهل ستعود مثلاً عن إجرائه الظالم بحق جريدة الدومري التي أغلقها وسحب منها الترخيص، بناء على اقتراح وزير الإعلام الأسبق عدنان عمران الذي خرج من الوزارة غير مأسوف على عهده إعلامياً ورسمياً؟ أم أنها ستكتفي بالمطالبة بالخمسين مليون ليرة المجهولة ضماناً لحقوق الخزينة العامة فقط؟! وأنا أعتقد أن ما فعله السيد ميرو ـ على الأقل في موضوع جريدة الدومري ـ ألحق ضرراً بسورية وسمعتها أكثر بما لايقاس من موضوع الخمسين مليون ليرة المجهولة.

سورية بحاجة إلى إصلاح حقيقي وليس مجرد أداء شكلي يذهب بالفاسد ويترك قراراته الفاسدة ومظالمه بحق البلاد والعباد سارية المفعول، فالسوريون يهمهم إصلاح الحصول على العنب، لا إصلاح قتل الناطور كما يحصل اليوم، وبغياب الشفافية والعلنية في المحاسبة، والركون فقط إلى إطلاق تهمة الفساد بعمومية، لا أحد يفهم كيف ومتى ولماذا يتحول أي مسؤول في سورية إلى فاسد، ومن يدري فقد تتهم في المستقبل الحكومة الحالية بالفساد ويشهّر بها، من دون أن يتم التراجع عن قرارها الظالم بتسريح سبعة عشر موظفاً من عملهم وقطع أرزاقهم لمجرد توقيعهم على بيان!!

القدس العربي
يومية سياسية مستقلة
تطبع في لندن ونيويورك وفرانكفورت وتوزع في جميع انحاء العالم
الاشتراكات:
الاشتراك السنوي 450 جنيها استرلينيا في عموم بريطانيا و 750 دولارا امريكيا للوطن العربي وخارج بريطانيا بما في ذلك اجور البريد.

الناشر:
مؤسسة القدس العربي للنشر والاعلان

رئيس التحرير:
عبد الباري عطوان

المقر الرئيسي (لندن): 164/166 كنج ستريت، همرسميث، لندن دبليو 6 او كيو يو
هاتف: 8008 741ـ0208 (6 خطوط)ـ
فاكس: 8902 741ـ0208 أو 7637 748ـ0208
مكتب القاهرة: 43 أ شارع قصر النيل ـ الدور الاول ـ شقة رقم (2). هاتف/فاكس: 3901523(202)
مكتب المغرب: 80 شارع فال ولد عمير شقة 7 الطابق الرابع ـ الرباط. هاتف/ فاكس: 770594(37 212)
مكتب عمان: شارع الصحافة مجمع البداد التجاري الطابق الرابع.
هاتف/فاكس: 5066089 (9626)
مكتب باريس: هاتف ـ فاكس: 57364 420 (331)

Head Office (London): 164-166 King Street, Hammersmith, London W6 0QU England
Tel: 0208-741 8008 (6 Lines) **Fax:** 0208-741 8902 / 748 7637
*email: alquds@alquds.co.uk * Internet: www.alquds.co.uk*
Cairo Office: 43 a Kasser Al Neel St, First Floor, Flat No (2).
Tel/Fax: (202) 3901523
Morocco Office: 80 Fal Ould Omeir Str. Flat No.7 - Rabat - Morocco
Tel/Fax: (212 37) 770594
Amman Office: Al Sahafa St. Badad Business Complex.
Tel/Fax: (9626) 5066089
Paris Office: Tel / Fax: (331) 420 57364

Al-Quds Al-Arabi
daily Independent News Paper
Published In London, New York and Frankfurt by Al Quds Al- Arabi Publishing LTD
Circulated in Europe, Middle East, North Africa and North America.
Editor In Chief
ABDEL BARRI ATWAN